الأحاديث القدسية للأطفال

المتحابّون في جلالي

وأحاديث أخرى



سفير

الأحاديث القدسية
للأطفال

المُتَحَابُّونَ فِى جَلالِى

وَأَحَادِيثُ أُخْرَى

إعداد
سلامة محمد سلامة

رسوم
رأفت محيى الدين

إخراج
جمال عبد الغفار

سفير

شركة سفير

محمد ، سلامة

الأحاديث القدسية للأطفال/

سلامة محمد

١٢ص، ٢٣×٢٣سم

١- الأحاديث القدسية للأطفال

المتحابون فى جلالى

٢- الأطفال - ثقافة

أ-محمد، سلامة ب-العنوان

ديوى/ ٢٣٧

رقم الإيداع ٢١٥٠٥ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولى

ISBN 977-361-380-1

المُتَحَابُّونَ فِى جَلالِى

عَنْ «مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ» قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: المُتَحَابُّونَ فِى جَلالِى لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ». (رَوَاهُ التِّرْمِذِىُّ)



فِى قَدِيمِ الزَّمَانِ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَلْدَتِهِ لِيَزُورَ صَدِيقًا لَهُ فِى قَرْيَةٍ بَعِيدَةٍ، وَفِى الطَّرِيقِ قَابَلَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ: إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ أَيُّهَا الرَّجُلُ؟ فَقَالَ لَهُ: أُرِيدُ زِيَارَةَ صَدِيقٍ لِى فِى هَذِهِ القَرْيَةِ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ عِنْدَهُ حَاجَةٌ تُرِيدُ قَضَاءَهَا؟ فَقَالَ: لاَ، غَيْرَ أَنِّى أُحِبُّهُ فِى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فَقَالَ لَهُ: فَإِنِّى مَلَكٌ، قَدْ أَرْسَلَنِى اللَّهُ إِلَيكَ لأُبَشِّرَكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَ صَدِيقَكَ فِيهِ.

إنَّ الحُبَّ فِي اللَّهِ صِلَةٌ مِنْ أَعْظَمِ الصِّلاتِ وَأَجَلِّهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَلا يَكْمُلُ إِيْمَانُ العَبْدِ إلا بِإِخْلاصِهِ، وَصِدْقِهِ فِي الحُبِّ فِي اللَّهِ قَالَ ﷺ : «**مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ**». (رَوَاهُ أَبُودَاوُدَ)

وَفِي يَوْمِ القِيَامَةِ ذَلِكَ اليَومِ العَصِيبِ الَّذِي تَدْنُو فِيهِ الشَّمْسُ مِنَ الرُّءُوسِ، وَيَكُونُ الخَلْقُ فِي ضِيقٍ وَكَرْبٍ شَدِيدَيْنِ يَجْعَلُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لِلْمُتَحَابِّينَ فِي جَلالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَطَاعَتِهِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ يَنْعَمُونَ عَلَيْهَا بِالأَمْنِ وَالأَمَانِ وَالرَّاحَةِ وَالاطْمِئنَانِ، حَتَّى إنَّ الأَنْبِيَاءَ وَالشُّهَدَاءَ- عَلَى الرَّغْمِ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الرِّفْعَةِ وَالمَكَانَةِ الَّتِي لا يُدَانِيهَا شَيْءٌ يَسْتَحْسِنُونَ مَا فِيهِ المُتَحَابُّونَ مِنَ العُلُوِّ وَالشَّرَفِ وَالكَرَامَةِ وَالقُرْبِ مِنَ اللَّهِ ، وَيُسَرُّونَ لِذَلِكَ أَعْظَمَ سُرُورٍ.



فَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُحِبَّ أَخَاهُ المُسْلِمَ لِطَاعَتِهِ لِلَّهِ، وَإِيمَانِهِ بِهِ، وَامْتِثَالِهِ لأَوَامِرِهِ، وانْتِهَائِهِ عَنْ نَوَاهِيهِ، لأَنَّ تِلْكَ المَحَبَّةَ هِيَ المَحَبَّةُ البَاقِيَةُ إِلَى يَومِ الدِّينِ، فَلا يُحِبُّهُ مِنْ أَجْلِ مَصْلَحَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ يَرْجُوهَا مِنْهُ، فَتِلْكَ مَحَبَّةٌ فَانِيَةٌ، لا تَنْفَعُ صَاحِبَهَا بِشَيْءٍ فِي الآخِرَةِ.

إِنِّى أُحِبُّكَ فِى اللَّهِ

دَخَلَ التَّابعيُّ الجَليلُ « أَبُو إدْرِيسَ الخَولانيُّ » يَوْمًا مَسْجِدَ "حِمْصَ"، فَوَجَدَ حَلْقَةَ دَرْسٍ عَظيمَةً، بِهَا عَدَدٌ كَبيرٌ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ كَثِيراً، وَجَلَسَ يَسْتَمِعُ إِلَيهِمْ وَهُمْ يُحَدِّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِى شَوْقٍ وَشَغَفٍ، وكَانَ مِنْ بَيْنِهِم رَجُلٌ جَميلُ الوَجْهِ راجِحُ العَقْلِ، إِذَا اخْتَلَفَ الصَّحَابَةُ فِى شَىْءٍ مِنْ حَدِيثِهِم رَجَعُوا إِلَيه، وَرَضُوا بِقَوْلِه، فَلَمَّا تَفَرَّقَ المَجْلِسُ، وَذَهَبَ كُلُّ صَحَابِىٍّ فِى طَرِيقِه، حَزِنَ "أَبُو إدْرِيسَ" حُزْنًا شَدِيداً، فَلَمْ يَتَسَنَّ لَهُ أَنْ يَعْرِفَ اسْمَ وَاحِدٍ مِنْهُم وَلامَكَانَ بَيْتِه، فَذَهَبَ إِلَى مَنْزِلِه، وَبَاتَ لَيْلَتَهُ مَهْمُومًا حَزِينًا، يُؤَنِّبُ نَفْسَهُ عَلَى ضَيَاعِ تِلْكَ الفُرْصَةِ الثَّمِينَةِ، وَمَا إِنْ أَشْرَقَ الصُّبْحُ حَتَّى طَارَ « أَبُو إدْرِيسَ » إِلَى المَسْجِدِ لَعَلَّهُ يَجِدُ أَحَدَهُم. فَإِذَا بِهِ يَجِدُ الرَّجُلَ الَّذِى كَانَ الصَّحَابَةُ يَرْجِعُونَ إِلَيهِ وَهُوَ يُصَلِّى، فَجَلَسَ إِلَى جِوَارِه، وَانْتَظَرَ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَلاتِه، ثُمَّ اقْتَرَبَ مِنْهُ وَقَالَ لَهُ فِى تَأَثُّرٍ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، وَاللَّهِ إِنِّى أُحِبُّكَ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ، ثُمَّ أَدْنَاهُ مِنْهُ بِرِفْقٍ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ لَتُحِبُّنِى لِلَّهِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَاللَّهِ إِنِّى لأُحِبُّكَ لِلَّهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَبْشِرْ فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ المُتَحَابِّينَ بِجَلالِى فِى ظِلِّ اللَّهِ وظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لاظِلَّ إِلاَّظِلُّهُ »، فانْصَرَفَ « أَبُو إدْرِيسَ » فَرِحًا بِهَذِهِ البُشْرَى فَوَجَدَ أَمَامَهُ رَجُلاً آخَرَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا سَمِعَ مِنَ الرَّجُلِ فَقَالَ لَهُ: أَمَا إِنَّهُ لايَقُولُ لَكَ إِلاحَقًّا، فَقَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ الحَدِيثَ، وَأَفْضَلَ مِنْهُ، فَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ رَبِّهِ –تَبَارَكَ وَتَعَالَى– فَقَالَ حَقَّتْ مَحَبَّتِى لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ فِىَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِى لِلذينَ يَتَبَاذَلُونَ فِىَّ، وَحَقَّتْ مَحَبتِى لِلَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ فِىَّ ».

فَقَالَ لَهُ « أَبُو إدْرِيسَ »: مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: أَنَا "عُبَادَةُ بنُ الصَّامِتِ"، فَقَالَ: وَمَنْ يَكُونُ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِى حَدَّثَنِى قَبْلَكَ؟ فَقَالَ: "مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ".

تُفْتَحُ أبوابُ الجنَّةِ كُلَّ اثْنَيْنِ وخَميس

عَنْ «أَبِي هُرَيرَةَ» قَالَ: قَال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**تُفْتَحُ أَبْوابُ الجَنَّةِ فِي كُلِّ اثْنَينِ وَخَميسٍ، قالَ «مَعْمَرٌ» وقَالَ غيرُ «سُهيلٍ»: وَتُعْرَضُ الأَعْمَالُ فِي كُلِّ اثْنَينِ وَخَميسٍ فيَغْفِرُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا إلا المُتَشَاحِنَيْنِ، يَقولُ اللَّهُ لِلمَلائِكَةِ: ذَرُوهُمَا حَتَّى يَصْطَلِحَا**». (رَوَاهُ أَحْمَدُ)

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْرِصُ عَلَى صِيَامِ يَوْمَي الاثْنَينِ وَالخَمِيسِ مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ، وَكَانَ ﷺ يَحُثُّ أُمَّتَهُ عَلَى صِيَامِ هَذَيْنِ اليَوْمَينِ؛ فَفِيهِمَا تُعْرَضُ أَعْمَالُ العِبادِ عَلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجلَّ- وَكَانَ نَبِيُّنَا ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلُهُ عَلَى رَبِّهِ -سُبْحَانَهُ- وَهُوَ صَائِمٌ، وَفِيهِمَا تُفْتَحُ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَيُنْعِمُ اللَّهُ بِفَضْلِهِ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ مُسْلِمٍ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَيَغْفِرُ لَهُ صَغَائِرَ ذُنُوبِهِ، وَيَصْفَحُ عَمَّنْ تَابَ وَأَنَابَ مِنْ عِبَادِهِ بِجَمِيلِ عَفْوِهِ، وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، لَكِنَّ هَذِهِ الرَّحْمَةَ الوَاسِعَةَ لَنْ يَنَالَهَا مَنْ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ المُسْلِمِ خُصُومَةٌ أَوْ شَحْنَاءُ؛ إِذْ يَأْمُرُ اللَّهُ- تَعَالَى- مَلائِكَتَهُ أَنْ تُمْهِلَ هَذَينِ العَبْدَيْنِ، وَلاتُعْطِيهِمَا نَصِيبَهُمَا مِنَ المَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، وَيَذْهَبُ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ خُصُومَةٍ، فَإِذَا كُنْتَ قَدْ خَاصَمْتَ أَخًا لَكَ أَوْ صَدِيقًا فَقُمْ عَلَى الفَورِ، وَتَوَجَّهْ إِلَيهِ، وَتَبَسَّمْ فِي وَجْهِهِ، وَصَافِحْهُ بِحُبٍّ وَمَوَدَّةٍ، وَإِذَا كُنْتَ مِمَّنْ يُسَارِعُونَ بِمُخَاصَمَةِ إِخوَانِهِ، وَيُطِيلُونَ خِصَامَهُم فَأَقْلِعْ عَنْ ذَلِكَ حَتَّى لاتُحْرَمَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَعَفْوِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لاتَبَاغَضُوا، وَلاتَحَاسَدُوا، وَلاتَدَابَرُوا، وَلاتَقَاطَعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلايَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ**». (رَوَاهُ البُخَارِيُّ)



وَإِنَّ مِنْ أَجَلِّ الأَعْمَالِ وَأَحَبِّهَا إِلَى اللَّهِ أَنْ يَسْعَى المُسْلِمُ لِلصُّلْحِ بَيْنَ مُسْلِمَيْنِ مُتَخَاصِمَيْنِ.

الصَّدِيقَانِ

كَانَتْ هُنَاكَ صَدَاقَةٌ وَطِيدَةٌ تَجْمَعُ بينَ "عَلِيٍّ" وَ"عُمَرَ"، كَمَا كَانَتْ تَجْمَعُ بَيْنَهُمَا تِجَارَةٌ رَابِحَةٌ، وَمَرَّتِ الأَيَّامُ وَالسُّنُونَ، وَلَمْ يُعَكِّرْ صَفْوَ هَذِهِ الصَّدَاقَةِ وَالمَحَبَّةِ شَيْءٌ حَتَّى أَقْدَمَ الصَّدِيقَانِ عَلَى إِبْرَامِ صَفْقَةٍ تِجَارِيَّةٍ كَبِيرَةٍ، وَبَعْدَ تَدْقِيقٍ وَفَحْصٍ وَجَدَ "عَلِيٌّ" ضَرُورَةَ التَّمَهُّلِ قَبْلَ الاتِّفَاقِ عَلَى هَذِهِ الصَّفْقَةِ، أَمَّا "عُمَرُ" فَقَدْ كَانَ يَرَى أَهَمِّيَّةَ الإِسْرَاعِ فِي الأَمْرِ قَبْلَ أَنْ تَفُوتَ هَذِهِ الفُرْصَةُ الثَّمِينَةُ، وَأَصَرَّ "عُمَرُ" عَلَى رَأْيِهِ، وَنَسِيَ فِي لَحْظَةٍ مَا كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَدِيقِهِ مِنْ مَوَدَّةٍ وَحُبٍّ، وَانْطَلَقَ إِلَى بَيْتِهِ فِي ثَوْرَةٍ مُعْلِنًا إِنْهَاءَ هَذِهِ الصَّدَاقَةِ الطَّوِيلَةِ!!

وَفِي المَنْزِلِ جَلَسَ "عُمَرُ" يُفَكِّرُ فِي هُدُوءٍ، وَقَالَ بَعْدَ أَنِ الْتَقَطَ أَنْفَاسَهُ، وَهَدَأَتْ نَفْسُهُ:

لَقَدْ كَانَ رَأْيُ "عَلِيٍّ" هُوَ الرَّأْيَ الصَّوابَ!! كَيْفَ طَاوَعَتْنِي نَفْسِي أَنْ أُغْضِبَ صَدِيقِي وَأُخَاصِمَهُ؟! كَيفَ طَاوَعَتْنِي نَفْسِي أَنْ أَخْسَرَ صَدَاقَتَهُ؟!!

وَمَا إِنْ أَشْرَقَ الصُّبْحُ حَتَّى طَارَ "عُمَرُ" إِلَى بَيْتِ "عَلِيٍّ"، وَقَالَ لَهُ فِي مَوَدَّةٍ وَحُبٍّ: أَلا تَعْلَمُ يَا "عَلِيُّ" أَنَّ المُسْلِمَ لا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يُخَاصِمَ أَخَاهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ؟! وَهَا أَنَا ذَا قَدْ جِئْتُ أُصَالِحُكَ قَبْلَ مُرُورِ يَومٍ وَاحِدٍ فَقَطْ.

فَقَالَ "عَلِيٌّ" وَقَدْ عَلَتْ وَجْهَهُ ابْتِسَامَةٌ: أَعْلَمُ واللَّهِ، وَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْكَ وَلَكِنَّنِي أَحْبَبْتُ أَنْ تَبْدَأَ أَنْتَ بِالسَّلامِ؛ لأَنَّ خَيْرَ المُتَخَاصِمَيْنِ مَنْ يَبْدَأُ أَخَاهُ بِالسَّلامِ، وَأَنْتَ خَيرٌ مِنِّي.

فَقَالَ «عُمَرُ»: بَلْ أَنْتَ وَاللَّهِ خَيرٌ مِنِّي، وَتَعَانَقَ الصَّدِيقَانِ، وَجَلَسَا يَبْحَثَانِ شُئُونَ تِجَارَتِهِمَا فِي هُدُوءٍ وَحُبٍّ وَتَفَاهُمٍ.

كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَه إلا الصَّوم

عَنْ «أَبِى هُرَيرَةَ» -رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ:

«كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ لَهُ إلا الصَّوم، فَإنَّهُ لِى وأَنَا أجْزِى بِه، ولَخلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ المِسْكِ». (رَوَاهُ البُخَارِىُّ)

جَعَلَ اللَّهُ -عزَّ وجلَّ- لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، وَجَعَلَ مِنْ هَذِهِ الأَبْوَابِ بَابًا يُسَمَّى "الرَّيَّانَ"، لايَدْخُلُهُ يومَ القِيَامَةِ إلا الصَّائِمُونَ، ومَنْ دَخَلَهُ مِنْهُم لا يَظْمَأُ أَبَدًا، فإذا دَخَلَ آخِرُهُم أُغْلِقَ هَذَا البَابُ، ولا يدْخُلُ مِنْهُ أحَدٌ بَعْدَهُمْ.

وَتِلْكَ مَنْزِلَةٌ كَبِيرَةٌ يَخُصُّ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ الصَّائِمِينَ دُونَ غيرِهِمْ، لِمَا للصَّوْمِ مِنْ فَضْلٍ وَمَكَانَةٍ عِنْدَهُ-سُبحَانَهُ- فَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الطَّاعَاتِ، وَأَحَبِّهَا إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ أَحَدُ الأَرْكَانِ الخَمْسَةِ الَّتِى يَنْبَنِى عَلَيهَا الدِّينُ، وَهُوَ عَمَلٌ بينَ العَبْدِ وَرَبِّهِ، لايَطَّلِعُ عَلَيه أَحَدٌ، وَإنَّمَا يَفْعَلُهُ العَبْدُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ، وإخلاصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَمِنْ عِظَمِ فَضْلِ الصَّوْمِ وَمَكَانَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ -تَعَالَى- أَنَّهُ أَخْبَرَنَا بِمَا يَنْتَظِرُنَا مِنْ جَزَاءٍ عَلَى كُلِّ مَا نَفْعَلُهُ مِنْ أَعْمَالِ البِرِّ مِنْ صَلاةٍ وزَكَاةٍ وَحَجٍّ.. وَغَيرِهَا، فَجَعَلَ الحَسَنَةَ بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا إلى سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ، إلا أَنَّهُ -سُبْحَانَهُ- لَمْ يُخْبِرْ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ بِمِقْدَارِ ثَوَابِ الصَّوْمِ، فَذَلِكَ مَتْرُوكٌ لَهُ - سُبْحَانَهُ- فَإِذَا أَخْبَرَنَا الكَرِيمُ بِأَنَّهُ هُوَ وَحْدَهُ مَنْ سَيَتَوَلَّى بِنَفْسِهِ إعْطَاءَ الجَزَاءِ وَالثَّوَابِ عَلَى الصَّومِ، فَلاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ قَدْرُ ذَلِكَ الجَزَاءِ عَظِيمًا، وأَنْ يَكُونَ العَطَاءُ كَبِيرًا لاَ حُدُودَ لَهُ، وَلاَيَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرَهُ، وَلَمْ تَكُنْ تِلْكَ مُكَافَأةَ الصَّائِمِينَ فَحَسْبُ، بَلْ إنَّ اللَّهَ - تَعَالَى- جَعَلَ تَغَيُّرَ رَائِحَةِ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدَهُ أَزْكَى وَأَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ المِسْكِ عِنْدَنَا، وَجَعَلَ جَزَاءَهَا فِى الآخِرَةِ عَظِيمًا أَيضًا.

دَعَانِى مَنْ هُوَ خَيرٌ مِنْكَ

خَرَجَ «الحَجَّاجُ بنُ يُوسُفَ» وَالى «العِرَاقِ» فِى عَهْدِ الدَّوْلَةِ الأُمَوِيَّةِ إِلَى الحَجِّ مَرَّةً، وَفِى الطَّرِيقِ مَا بَيْنَ «مَكَّةَ»، وَ"المَدِينَةِ" أَحْضَرَ لَهُ خَادِمُهُ غَدَاءَهُ، فَنَظَرَ «**الحَجَّاجُ**» بُرْهَةً إِلَى الطَّعَامِ، ثُمَّ قَالَ لأَحَدِ أَعْوَانِهِ: ائْتِنِى بِمَنْ يأْكُلُ مَعِى، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ لِيَبْحَثَ عَنْ شَخْصٍ يَأْكُلُ مَعَ الأَمِيرِ، فَإِذَا بِأَعْرَابِىٍّ نَائِمٍ، فَأَيْقَظَهُ، وَقَالَ لَهُ: أَجِبِ الأَمِيرَ، فَقَامَ الأَعْرَابِىُّ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى «**الحَجَّاجِ**» **قَالَ لَهُ**: اغْسِلْ يَدَيكَ ثُمَّ تَغَدَّ مَعِى. **فَقَالَ الأَعْرَابِىُّ**: إِنَّهُ دَعَانِى مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ فَأَجَبْتُهُ!

قَالَ«الحَجَّاجُ»: وَمَنْ هُوَ؟! **قَالَ الأَعْرَابِىُّ**: اللَّهُ دَعَانِى إِلَى الصَّوْمِ فَأَجَبْتُهُ.

قَالَ«الحَجَّاجُ»: فِى هَذَا الحَرِّ الشَّدِيدِ؟! **قَالَ الأَعْرَابِىُّ**: صُمْتُ لِيَومٍ هُوَ أَشَدُّ حَرًّا مِنْهُ.

قَالَ«الحَجَّاجُ»: فَأَفْطِرِ اليَومَ وَصُمْ غَداً. **فَقَالَ الأَعْرَابِىُّ**: أَتَضْمَنُ لِى البَقَاءَ إِلَى الغَدِ؟!

قَالَ«الحَجَّاجُ»: لَيسَ ذَلِكَ لِى. **فَقَالَ الأَعْرَابِىُّ**: فَكَيْفَ تَسْأَلُنِى أَنْ أَفْعَلَ مَا لاَتَقْدِرُ عَلَيهِ ؟

فَقَالَ «الحَجَّاجُ»: إِنَّ طَعَامَنَا طَيِّبٌ.

فَقَالَ الأَعْرَابِىُّ: إِنَّكَ لَمْ تُطَيِّبْهُ، وَلا الطَّبَّاخُ، وَإِنَّمَا طَيَّبَتْهُ العَافِيَةُ. ثُمَّ انْطَلَقَ الأَعْرَابِىُّ فِى طَرِيقِهِ.



يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي

عَنْ "أَبِي هُرَيْرَةَ" قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِلا تَفْعَلْ مَلأْتُ صَدْرَكَ شُغْلاً وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ». (رَوَاهُ أَحْمَدُ)

إِذَا كُنْتَ تَسْتَذْكِرُ دُرُوسَكَ حَتّى تَتَعَلَّمَ، وَتُفِيدَ النَّاسَ بِعِلْمِكَ فَذَلِكَ عِبَادَةٌ لِلَّه، وَإِذَا كُنْتَ تُطِيعُ أَبَوَيكَ حَتَّى يَرْضَيا عَنْكَ فَذَلِكَ عِبَادَةٌ لِلَّه، وإِذَا كُنْتَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ وَتُمَارِسُ الرِّيَاضَةَ حَتَّى يُصْبِحَ جِسْمُكَ صَحِيحًا قَويا فَذَلِكَ عِبَادَةٌ لِلَّه، وإِذَا كُنْتَ تَجْرِي وَتَلْعَبُ حَتَّى تُرَوِّحَ عَنْ نَفْسِكَ، وَتَدْفَعَ عَنْهَا المَلَلَ فَذَلِكَ- أَيْضًا- عِبَادَةٌ لِلَّه.

وَكُلُّ مَا يُرضِي اللَّهَ مِنَ الأَقْوَالِ والأَفْعَالِ وَنَفْعَلُهُ بِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ فَهُوَ عِبَادَةٌ لِلَّه.

فَطَاعَةُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- لاتَقْتَصِرُ عَلَى الصَّلاةِ، والصِّيَامِ، وَالحَجِّ، وَالزَّكَاةِ، والذِّكْرِ، وَغَيرِهَا مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلامِ والإِيْمَانِ التِي يَجِبُ أَنْ يُؤَدِّيَهَا كُلُّ عَبْدٍ مُسْلِمٍ، لَكِنَّهَا تَمْتَدُّ لِتَشْمَلَ حَيَاتَنَا كُلَّهَا بِكُلِّ جَوَانِبِهَا وَأَنْشِطَتِهَا، وَهِيَ المُهِمَّةُ العَظِيمَةُ الَّتِي خَلَقَنَا اللَّهُ مِنْ أَجْلِهَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذَّارِيَاتُ:٥٦)

فَإِذَا جَعَلَ كُلُّ عَبْدٍ مُسْلِمٍ طَاعَةَ اللَّهِ فِي قَلْبِهِ، وَلَمْ يَنْشَغِلْ بِدُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ فَسَوْفَ يَمْلأُ اللَّهُ قَلْبَهُ قَنَاعَةً وَسُرُورًا، وَسَوْفَ يُزِيحُ عَنْهُ هُمُومَ الدُّنْيا وَغُمُومَهَا، وَيَجْعَلُهُ فِي غِنًى عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ فَقِيرًا لايَمْلِكُ قُوتَ يَوْمِهِ، لَكِنَّهُ يَمْلِكُ القَنَاعَةَ وَالرِّضَا وَتِلْكَ أَعْظَمُ ثَرْوَةٍ وَأَكْبَرُ مِنْحَةٍ وَعَطِيَّةٍ، أَمَّا إِذَا جَعَلْنَا الدُّنْيَا هِيَ أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَشَغَلَنَا عَنْ طَاعَةِ رَبِّنَا بِاللَّهْوِ وَجَمْعِ المَالِ فَسَوْفَ يَمْلأُ اللَّهُ قُلُوبَنَا ضِيقًا وَهَمًّا وَغَمًّا وَطَمَعًا ،حَتَّى وَلَوْ كَانَتْ مَعَنَا كُنُوزُ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا !! فَكَمْ مِنْ غَنِيٍّ يَمْلِكُ الثَّرَوَاتِ الطَّائِلَةَ الَّتِي تَكْفِيهِ عُمْرَهُ كُلَّهُ، لَكِنَّكَ تَجِدُهُ حَرِيصًا عَلَى الدُّنْيَا، لاَ يَشْبَعُ مِنْهَا أَبَدًا، وَلايَرْضَى بِمَا قَسَمَهُ اللَّهُ، يُضَحِّي بِدِينِهِ وَوَقْتِهِ وَجَهْدِهِ مِنْ أَجْلِ المَالِ، فَذلِكَ لارَصِيدَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ فِي الآخِرَةِ.

التِّجَارَةُ الرَّابِحَةُ

كَانَتْ لأَحَدِ أَعْرَابِ "اليَمَنِ" تِجَارَةٌ رَابِحَةٌ، وكَانَ هَذَا الأَعْرَابِيُّ مَعْرُوفًا بَيْنَ النَّاسِ بِالتَّقْوَى وَالوَرَعِ والصَّلاحِ وَحُبِّ الخَيرِ، وَمرَّتِ الأَيَّامُ، وكَبرَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، وَاشْتَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَى حَجِّ بَيْتِ اللَّهِ الحَرَامِ ، ولَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ يَرْعَى تِجَارَتَه أَثْنَاءَ فَتْرَةِ حَجِّه، فَنَصَحَهُ التُّجَّارُ أَنْ يُؤَجِّلَ حَجَّهُ حَتَّى يَجِدَ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ، فَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ: أَخْشَى أَنْ يَجِيءَ أَجَلِي وَلَمْ أُؤَدِّ فَرِيضَةَ رَبِّي!! فَأَوْقَفَ الأَعْرَابِيُّ تِجَارَتَهُ، وَتَوَجَّهَ إِلَى بَيتِ اللَّهِ الحَرَامِ، وَفِي مَوْسِمِ الحَجِّ جَاءَ أَحَدُ التُّجَّارِ الَّذِينَ كَانَ يَتَعَامَلُ مَعَهُمُ التَّاجِرُ اليَمَنِيُّ مِنْ "دِمَشْقَ" كَعَادَتِه كُلَّ عَامٍ، وَمَعَهُ قَافِلَةٌ كَبِيرَةٌ تَحْمِلُ أَنْفَسَ البَضَائِعِ، فَلَمَّا وَجَدَ دُكَّانَ اليَمَنِيِّ مُغْلَقًا سَأَلَ عَنْهُ فَأَخْبَرَهُ التُّجَّارُ أَنَّهُ قَدْ سَافَرَ إِلَى الحَجِّ، وَانْتَهَزَ بَعْضُ التُّجَّارِ الفُرصَةَ ، وَأَرَادُوا أَنْ يَفُوزُوا بِالقَافِلَةِ لأَنْفُسِهِم، فَنَهَرَهُمُ الدِّمَشْقِيُّ بِشِدَّةٍ، وَقَالَ لَهُمْ فِي ثِقَةٍ: وَاللَّهِ لاَ أُعْطِي بِضَاعَتِي إلا لِذَلِكَ الأَعْرَابِيِّ، دُلُّونِي عَلَى بَيْتِه.

وَذَهَبَ التَّاجِرُ الدِّمَشْقِيُّ بِقَافِلَتِه إِلَى بَيْتِ الرَّجُلِ الأَعْرَابِيِّ، وَتَركَهَا جَمِيعَهَا، ثُمَّ قَفَلَ عَائِدًا إِلَى بَلَدِه.

فَلَمَّا عَادَ الأَعْرَابِيُّ مِنْ حَجِّه وَجَدَ بَيْتَهُ مُكَدَّسًا بِأَنْفَسِ البَضَائِعِ، فَعَلِمَ الخَبَرَ، وَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَخَذَ يُتَاجِرُ فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ بَضَائِعَ، فَرَبِحَ مِنْ وَرَائِهَا أَرْبَاحًا طَائِلَةً، فَلَمَّا مَرَّ العَامُ جَاءَ التَّاجِرُ الدِّمَشْقِيُّ بِقَافِلَتِه، فَقَامَ إِلَيْه الأعْرَابِيُّ، وَسَلَّمَ عَلَيه، وَاعْتَنَقَهُ بِشِدَّةٍ، ثُمَّ أَعْطَاهُ صُرَّةً كَبِيرَةً مِنَ المَالِ ، وقَالَ لَهُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيرًا.. لَقَدْ رَبِحْتُ مِنْ بِضَاعَتِكَ أَمْوالاً كَثِيرَةً، وَلَمْ تَأْخُذْ مِنِّي دِرْهَمًا وَاحِدًا، فَخُذْ ثَمَنَ بِضَاعَتِكَ، وَثَمَنَ مَا جِئْتَ بِه، وَنِصْفَ مَا رَبِحْتُ مِنْ أَمْوَالٍ، فَنَظَرَ إِلَيه الدِّمَشْقِيُّ فِي دَهْشَةٍ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّه لَنْ آخُذَ إلا ثَمَنَ بِضَاعَتِي.



فِى رِحَابِ الأحَادِيثِ الْقُدْسِيَّةِ

١

عَنْ « مَحْمُودِ بنِ لَبِيدٍ » قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ . قَالُوا : يَارَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ ؟ قَالَ : الرِّيَاءُ ؛ إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَقُولُ يَوْمَ تُجَازَى العِبَادُ بِأَعْمَالِهِمْ اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ تُرَاءُونَ بِأَعْمَالِكُمْ فِى الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً » . (رَوَاهُ أَحْمَدُ)

٢

عَنْ « عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ » قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
« يَعْجَبُ رَبُّكُم مِنْ رَاعِى غَنَمٍ فِى رَأْسِ شَظِيَّةٍ بِجَبَلٍ يُؤَذِّنُ بِالصَّلاةِ وَيُصَلِّى فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِى هَذَا يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلاةَ يَخَافُ مِنِّى ، فَقَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِى وَأَدْخَلْتُهُ الجَنَّةَ » . (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ)

٣

عَنْ « أَبِى ذَرٍّ » عَنِ النَّبِىِّ ﷺ فِيمَا يُرْوَى عَنْ رَبِّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- قَالَ :
« حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِى ، وَحَرَّمْتُهُ عَلَى عِبَادِى فَلا تَظَّالَمُوا : كُلُّ بَنِى آدَمَ يُخْطِئُ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُنِى فَأَغْفِرُ لَهُ وَلا أُبَالِى » .

(رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِىُّ)